القيمُ المجتمعيةَ
دكتور محروس رمضان
11 جمادي الآخرة 1443هـ
14 يناير 2022م

عناصرُ الخطبةِ:

(1) أهميةُ القيمِ المجتمعيةِ في حياتِنَا اليوميةِ .

(2) نماذجٌ مِن القيمِ المجتمعيةِ التي أَمَرَ بها الإسلامُ .

(3) القيمُ المجتمعيةُ بين النظريةِ والتطبيقِ .

**الحمدُ للهِ حمدًا يوافِي نعمَهُ، ويكافىءُ مزيدَهُ، لك الحمدُ كما ينبغِي لجلالِ وجهِكَ، ولعظيمِ سلطانِكَ، والصلاةُ والسلامُ الأتمانِ الأكملانِ على سيدِنَا محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أمّا بعدُ ،،،**

## (1) أهميةُ القيمِ المجتمعيةِ في حياتِنَا اليوميةِ:

إنّ القيمَ المجتمعيةَ منها ما هو فطريٌّ خُلِقَ الإنسانُ وجُبلَ عليه قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾، ومنها ما هو مكتسبٌ من العاداتِ والبيئةِ التي يعيشُ فيها الفردُ، ولذا يتفاوتُ الناسُ في تحصيلِ هذه الطباعِ، وامتلاكِ تلك الأخلاقِ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمُ البَطِيءَ الغَضَبِ سَرِيعَ الفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الغَضَبِ سَرِيعُ الفَيْءِ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الغَضَبِ بَطِيءَ الفَيْءِ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الغَضَبِ سَرِيعُ الفَيْءِ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الغَضَبِ بَطِيءُ الفَيْءِ، أَلَا وَإِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ» . (الترمذي وحسنه) .

كما أنّ القيمَ تحفظُ على المجتمعاتِ أمنَهُم واستقرارَهُم، وتبعثُ الطمأنينةَ والراحةَ، وتُشعِرُ الإنسانَ بالثقةِ؛ لأنّها ترتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالضميرِ، ومراقبةِ العليمِ الخبيرِ فعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» (مسلم)، فالقيمُ تشكلُ شخصيةَ الإنسانِ، وتبنِي وعيَهُ، وتوجهُ فكرَهُ وعقلَهُ، وتجعلُهُ متزنًا في أقوالِهِ وأفعالِهِ؛ إذ يشعرُ بتحملِ الواجبِ والمسؤوليةِ تجاهَ خالقِهِ عزَّ وجلَّ، وتجاهَ نفسِهِ، والمجتمعِ الذي يعيشُ فيه، كما تجعلُ الإنسانَ دائمًا

الإحساسِ والرضا والقبولِ بحالِهِ، وتُكسبُهُ الصبرَ، وعدمَ السخطِ والجزعِ بما يصيرُ إليه وضعُهُ ومآلُهُ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» . (مسلم) .

كما تعملُ القيمُ على التقريبِ بينَ البشرِ جميعًا من خلالِ ترسيخِ قيمِ الاحترامِ المتبادلِ، حيثُ تتفقُ الإنسانيةُ على حزمةٍ من القيمِ والقواسمِ المشتركةِ التي لا يستطيعُ أحدٌ إنكارَهَا أو التفلتَ منها كالرحمةِ، ومساعدةِ الآخرين، ومدِّ يدِ العونِ للمحتاجين، وفي هذا حمايةٌ لها من الوقوعِ في الزللِ والخطأِ، حيثُ تشكلُ هذه القيمُ درعًا واقيًا للأفرادِ والمجتمعاتِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»(أحمد).

**(2) نماذجٌ من القيمِ المجتمعيةِ التي أمرَ بها الإسلامُ:**

المستقرءُ للنصوصِ القرآنيةِ والأحاديثِ النبويةِ يجدُ أنّ القيمَ المجتمعيةَ التي أمرَ بها دينُنَا لا يحدُّهَا الحصرُ ولا يحصيهَا العدُّ، لكنْ قدْ يجمعُهَا قولُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مرفوعًا: «مَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّءٌ» (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي)، ومِن القيمِ المجتمعيةِ التي حثَّنَا عليها الشرعُ الحنيفُ: برُّ الوالدينِ، الإنفاقُ، الصّدقُ، الوفاءُ، إعمارُ الأرضِ، إتقانُ العملِ، العدلُ والإنصافُ، الصبرُ، ومحبةُ الخيرِ للناسِ وغيرُ ذلك مما تحتويه مأدبَةُ القرآنِ الكريمِ وسنةِ النبيِّ الأمينِ، وصدقَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيثُ قالَ: «فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ; فَإِنَّهُ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَأْدُبَةِ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» (رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ) .

ومِن أجمعِ القيمِ المجتمعيةِ التي حثّنَا عليها الإسلامُ «خلقُ الاحترامِ»، الذي شملَ حركةَ الحياةِ كلِّهَا حتى الجماداتِ والحيواناتِ، وعلى رأسِ ذلك كلِّهِ الإنسانُ، فأوجبَ احترامَهُ، وحرمَ الاعتداءَ على عقلِهِ، أو عرضِهِ أو مالِهِ، أو إجبارِهِ على اعتناقِ دينٍ مُعيّنٍ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾، واحترمَ خصوصيتَهُ فنهَى عن تتبعِ عوراتِهِ الماديةِ والمعنويةِ فعن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (أحمد وأبو داود)، ونهَى عن احتقارِهِ أو التقليلِ من شأنِهِ أو ذمِّهِ بأيِّ وسيلةٍ

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (مسلم) .

فما أحوجَنَا في هذا العصرِ إلى بثِّ ونشرِ هذه القيمِ، وغرسِهَا في نفوسِ أولادِنَا منذُ نعومةِ أظفارِهم، فينشأُ الولدُ وهو يوقرُ الكبيرَ، ويحترمُ الصغيرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا» (الترمذي وحسنه)، وما أحوجَ المسلمَ أيضًا إلى أنْ يحترمَ كلَّ متخصصٍ في تخصصِهِ العلميِّ فلا يتعدَّى حدودَهُ، ولا يتجاوز مجالَهُ مصداقًا لقولِهِ تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾، وإلا ترتبَ على ذلك سوءُ الفهمِ للنصوصِ، ومجافاةُ مقاصدِهَا، وصدقَ ابنُ حجرٍ العسقلانيِّ حينمَا قال: «إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِهَذِهِ الْعَجَائِبِ»، وهذا من شأنِهِ أنْ يجلبَ على المجتمعِ بلبلةَ الأفكارِ، وعدمَ الاستقرارِ، ولهذا شرعَ نبيُّنَا التخصصَ، فنبَّهَ أنّ كلّ صحابيٍّ قد برعَ في علمٍ معينٍ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» (ابن ماجه، ابن حبان) .

ومِن القيمِ المجتمعيةِ التي أمرَنَا بها دينُنَا «التثبتُ من الأخبارِ والشائعاتِ قبل ترديدِهَا»، وقد أرشدَنَا القرآنُ إلى هذا الأدبِ وتلك القيمةِ في «سورةِ الحجراتِ» في قولِهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، ولا شكَّ أنّ الاتصافَ بهذا الأدبِ فيه صيانةٌ للمجتمعاتِ مما يخلخلُ رابطتَهَا، ويوهِنُ من صلاتِهَا، ويُضعِفُ من متانةِ ووحدةِ صفِّهَا؛ ولذا توعدَ اللهُ هؤلاءِ الذين ينشرون الأخبارَ الكاذبةَ والشائعاتِ المغرضةَ فقال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾، فالتعقُّلُ والتثبتُ في الأمرِ، وعدمُ التعجلِ في الحكمِ على الأشياءِ من صفاتِ أهلِ الإيمانِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» . (مسلم) .

ومِـن القـيمِ المجتمعيـةِ «الإحســاسُ بــالآخرين، وتلمـسُ الأعــذارِ»، فمراعــاةُ مشــاعرِ النـاسِ وأحاسيسِـهم يزيـدُ فـي الـودِّ، ويؤلـفُ بـينَ القلـوبِ، وينشـرُ السـلامَ والطمأنينـةَ فـي المجتمـعِ، فقـد لا ينسَـى أحـدُنَا موقفًـا لشـخصٍ مَـا راعَـى فيـه مشـاعرَهُ، وشـاركَهُ أفراحَـهُ وأحزانَـهُ، فحِـينَ «تَخَلَّـفَ عَـنْ رَسُـولِ اللَّهِ عَـنْ غَـزْوَةِ تَبُـوكَ، فَتَـابَ اللَّهُ عَلَيْـهِ: وَآذَنَ رَسُـولُ اللَّهِ بِتَوْبَـةِ اللَّهِ عَلَيْنَـا حِـينَ صَـلَّى صَـلَاةَ الْفَجْـرَ، فَتَلَقَّـانِي النَّـاسُ فَوْجًـا فَوْجًـا، يُهَنُّـونِي بِالتَّوْبَـةِ يَقُولُـونَ: لِتَهْنِـكَ تَوْبَـةُ اللَّهِ عَلَيْـكَ، حَتَّـى دَخَلْـتُ الْمَسْجِدَ، فَـإِذَا بِرَسُـولِ اللَّهِ حَوْلَـهُ النَّـاسُ، فَقَـامَ إِلَـيَّ طَلْحَـةُ بْـنُ عُبَيْـدِ اللَّهِ يُهَـرْوِلُ، حَتَّـى صَـافَحَنِي وَهَنَّـانِي، وَاللَّهِ مَـا قَـامَ إِلَـيَّ رَجُـلٌ مِـنَ الْمُهَـاجِرِينَ غَيْـرُهُ، لَا أَنْسَـاهَا لِطَلْحَـةَ» (البخـاري)، وقـال عطـاءُ بـنُ ربـاحٍ: "إنَّ الرجـلَ ليُحـدِّثُنِي بالحـديثِ فأُنصِـتُ لـهُ كـأن لـم أسـمعْهُ قـطّ، وقـد سـمعتُه قبـلَ أنْ يولـدَ" ، كـلُّ ذلـك مراعــاةً للمشــاعرَ وحفظــاً لمــاءِ الوجــهِ!!، وممــا حثَّنَــا عليــه رســولُنَا صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ أنْ نشـــعرَ بـــآلامِ الآخـــرين، وأنْ نســـارعَ فـــي قضـــاءِ مصـــالحِهم ومســـاعدتِهم دونَ أنْ نُعَرِّضَـهُم إلـى المسـألةِ التـي تجـرحُ مشـاعرَهُم عَـنْ أَبِـي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ، قَـالَ: بَيْنَمَـا نَحْـنُ فِـي سَـفَرٍ مَـعَ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِذْ جَـاءَ رَجُـلٌ عَلَـى رَاحِلَـةٍ لَـهُ، قَـالَ: فَجَعَـلَ يَصْـرِفُ بَصَـرَهُ يَمِينًـا وَشِـمَالًا، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ: «مَـنْ كَـانَ مَعَـهُ فَضْـلُ ظَهْـرٍ، فَلْيَعُـدْ بِـهِ عَلَـى مَـنْ لَا ظَهْـرَ لَـهُ، وَمَـنْ كَـانَ لَـهُ فَضْـلٌ مِـنْ زَادٍ، فَلْيَعُـدْ بِـهِ عَلَـى مَـنْ لَا زَادَ لَـهُ»، قَـالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ(مسلم).

**(3) القيمُ المجتمعيةُ بينَ النظريةِ والتطبيقِ:**

إنّ هـذه القـيمَ وتلـك الأخـلاقَ كانـتْ مغروسـةً فـي نفـوسِ الصـحابةِ قـولًا وعمـلًا، سـلوكًا وطبعًـا، فحُـقَّ لهـم أنْ يكـونَ خيـرَ جيـلٍ علـى الإطـلاقِ، وبهـذه القـيمِ المجتمعيـةِ سـادُوا الأُمـمَ، وأصـلحُوا الحيـاةَ، ونشـرُوا الإسـلامَ فـي ربـوعِ المعمـورةِ، فلـم يحفَـلْ تـاريخٌ بخيـرةِ وعظمـاءٍ زكَّـى اللهُ نفوسَـهُم، وطهَّـرَ قلـوبَهُم مثلَمَـا حفَـلَ بـه تاريخُنَـا، فلِـمَ تعمَـى الأبصـارُ عـنهم؟! ، وهـذه القـيمُ تسـتمدُ أولُ مـا تسـتمدُ مـن الأسـرةِ التـي تتشـكلُ بهـا النـواةُ الأولـى لسـلوكياتِ الأطفـالِ، فالمزرعَـةُ الأولَـى لبنـاءِ القـيمِ أسـرةٌ يقودُهَـا أبـوانِ صـالحانِ، يـتعلَّمُ الولـدُ فـي البيـتِ القـيمَ ويمتثِلُهَـا، يمـارسُ الفضـيلةَ، وينـأى بنفسِـهِ عـن الرذيلـةِ، ويؤكـدُ علمـاءُ الاجتمـاعِ أنّ الطفـلَ تتشـكلُ قيمُـهُ وأخلاقُـهُ بنسـبةِ 80% داخـلَ الأسـرةِ، وصـدقَ رسـولُنَا صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حيـث قَـالَ: «أَلَا كُلُّكُـمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُـمْ مَسْـئُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِـهِ، وَالرَّجُـلُ رَاعٍ عَلَـى أَهْـلِ بَيْتِـهِ، وَهُـوَ مَسْـئُولٌ عَـنْهُمْ، وَالْمَـرْأَةُ رَاعِيَـةٌ عَلَـى بَيْـتِ بَعْلِهَـا وَوَلَـدِهِ، وَهِـيَ مَسْـئُولَةٌ عَـنْهُمْ» (متفـق عليـه)، ثـم تبـدأُ المدرسـةُ بتعزيـزِ هـذه القـيمِ وتشـكيلِهَا مِـن خـلالِ التحصـيلِ العلمـيِّ، وعـن طريـقِ الأصـدقاءِ داخـلِ المؤسسـةِ

التعليميةِ، وتشاركُ أيضًا وسائلُ الإعلامِ في تنميةِ هذه القيمِ وتقويتِهَا، نحنُ نملكُ من الفضائلِ والقيمِ ما لو أحسنَّا عرضَهَا وتطبيقَهَا في حياتِنَا لكان لنا السموُّ والرِّيادةُ، فالقيمُ هي تدفعُ المسلمَ – رغمَ قلةِ ذاتِ اليدِ – إلى إغاثةِ الملهوفِ، وإعطاءِ المحرومِ، وتجعلُ الإنسانَ يمتنعُ عن قبولِ الرشوةِ، وأكلِ الحرامِ، وتجعلُ المرأةَ تحفظُ نفسَهَا ومالَ زوجِهَا وولدِهَا رغمَ تقلبِ الفتنِ، وتعاقبِ المغرياتِ، أمّا إذا غلبتْ النزعةُ الماديةُ، وتجاهلتْ الأفرادُ والمجتمعاتُ القيمَ الإيمانيةَ، والأعرافَ والتقاليدَ المجتمعيةَ، فهذا بلا شكٍ يُحَوِّلُ حياتَهُم إلى حالةٍ من الفوضَى والعبثِ، ويقتلُ فيهم روحَ المسؤوليةِ والفضيلةِ، وقد حفلَ القرآنُ الكريمُ بذكرِ النماذجِ التي لا تُحصَى لهذه الحضاراتِ التي لم يُكتَبْ لها البقاءُ طويلًا رغمَ ما كانتْ تمتلكُهُ من وسائلَ ماديةٍ، ومقوماتٍ طبيعيةٍ، لكنّها جعلتْ القيمَ والمبادىءَ خلفَ ظهرِهَا، فكان عاقبُهَا الاندثارَ والخسرانَ والبوارَ، وصدقَ اللهُ حيثُ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنى عَنْهُمْ مَا كانُوا يَكْسِبُونَ * فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾، وصدقَ أحمدُ شوقي:

إنَّمَا الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ ... فإنْ همُ ذهبتْ أخلاقُهُم ذَهَبُوا

نسألُ اللهَ أنْ يحسنَ أخلاقَنَا، ويوسعَ أرزاقَنَا، وأنْ يجعلَ بلدِنَا مِصْرَ سخاءً رخاءً، أمنًا أمانًا، سلمًا سلامًا وسائرَ بلادِ العالمين، وأنْ يستعملَنَا في خدمةِ دينِنَا ووطنِنَا، وأنْ يوفقَ ولاةَ أمورِنَا لما فيه نفع البلادِ والعبادِ .

**كتبه: د / محروس رمضان حفظي عبد العال**
**عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر**

جريدة صوت الدعاة الإخبارية
رئيس التحرير د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى
صوت الدعاة
www.doaah.com
www.youtube.com/doaahNews1